شرعب والشمايتين .. فن الهندسة المعمارية والجبال الشامخة

موزع ودمنة خدير .. سحر المكان والوديان نبض الحياة..

▷ ،، مديريات شرعب والشمايتين وموزع ودمنة خدير من ضمن التوزيع الإداري لمحافظة تعز .. وتتميز هذه المديريات بأرضها الخصبة ومدرار واسع للخيرات والمنتجات الزراعية .. وتتمتع بالمعالم الأثرية والتاريخية، والتي يعود بعضها إلى القرن السابع قبل الميلاد وارتبط ذكرها في النقوش الحميرية ودول ما بعد الإسلام والتي حكمت اليمن..

ونستعرض جزءاً من شواهد التاريخ عن ذلك المكان ومع تناول الطبيعة الخلابة والساحرة لهذه المديريات والتي نأمل أن تصبح منتجعاً سياحياً للزوار..

حلقات اعدها للنشر/ نزار الخالد (٥-٦)

مديرية شرْعَب

(أ) شرْعَب : –

تشتمل على مديريتين في محافظة تعز ، هي : " شرْعَب – السلام " ، و" شرْعَب – الرونة " ، وكل منهما تتضمن عدة عزل منها الرعينة ، وحمير شرقي وغربي ، والشريف ، والهياجم ، والأسد ، والحطوب ، وبني سبا ، وبني سرت ، وبني حلبة ، والعوادر ، والأحشوب ، وبني زياد ، وبني الحسام ، وبني سميع ، والحسبة ، ومورحة ، وبني مرير ، والرغارير ، وشرْعَب منسوبة إلى " شرْعَب بن سهيل بن زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس " .

أشهر جبالها الواضيحة ، والأسد ، والحريم ، والزراعي ، ويذكر " الهمداني " في كتابه " الصفة " جبال شرْعَب وأن مشرقها نجد المخرب ويضيف " الأكوع " (بأنها تعرف اليوم – نجد المخرب بالتصغير – ، وهي ما بين شرْعَب وشمير) .

وشرْعَب : مخلاف واسع مدرار للخيرات أكثر منتوجاتـه البن والموز ، وقد أوردت المصادر التاريخية الإشارة إلى بلاد شرْعَب وحصونها حيث يذكر " المؤلف المجهول لكتاب تاريخ الدولة الرسولية " ، أن السلطان الملك الناصر استرجع الحصون التي كان " بن الحسام " أخذها وبقي " بن الحسام " في حصن الدرج محاصراً في ربيع الآخر سنة (٨١١ هجرية) وفي نفس العام وصل الأمير بدر الدين " محمد بن زياد الكاملي " من شرْعَب بعد استرجاع الحصون التي كان قد أخذها " الفهد بن أبي بكر وهبان " ، واستمر الأمير زين الدين " جياش بن محمد بن زياد الكاملي " في قفاعة وشرْعَب حتى عام (٨٣٨ هجرية) .

ومن أهم المواقع الأثرية والتاريخية والسياحية في مديرية شرْعَب السلام هي :–

١– مسجد الطفيلي (جامع محمد بن زياد) :

عبارة عن جامع مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي (٢٠ متراً) وعرضه (١٢ متراً) بني بالأحجار ويعلو سطحه ستة قباب صغيرة الشكل تشابه قباب مدرسة العامرية في مدينة رداع ، ولعل ذلك يجعلنا نعيد تاريخ بناءه إلى فترة حكم الدولة الزيادية في (القرن الثالث الهجري) نظراً لتقارب أسم الجامع مع مؤسس الدولة الزيادية ثم جدد في فترة حكم الدولة الطاهرية في (القرن العاشر الهجري) ، ولا تزال الصلاة تؤدى فيه حتى الآن ، وهو مقام على عمودين وكل عمود له أربعة عقود نصف دائرية ، يحيط به من الخارج سور دائري ، توجد به بركة – كريف – ماء مبنية حول الجامع يستفاد منها لتجميع مياه الأمطار ، ويعتبر هذا الجامع معلماً إسلامياً أثرياً سيشكل عامل جذب للمنطقة إذا ما تم الاهتمام والتعريف به في وسائل الإعلام السياحية المختلفة .

٢– مسجد الدوف :

يقع على منحدر أسفل الجبل بين قرية صغيرة تسمى قرية الدوف ، يعتبر من المساجد الإسلامية التاريخية القديمة ، ويعيد الأهالي بناءه إلى الصحابي الجليل " معاذ بن جبل " الذي أوفده رسول الله " محمد بن عبدالله " (صلعم) إلى اليمن ، وهو على شكل مستطيل وأحجاره مهندمة يتكون الجامع من رواقين وعمودين فقط يحملان السقف وينتهي كل عمود بالتاج الذي على شكل حرف (T) يحتوي على عدد من الآيات القرآنية والعناصر الزخرفية التي لم يبق منها إلاّ القليل ، فهو تحفة معمارية نادرة أنفرد بها ، وخاصة أعمدته التي يبلغ ارتفاعها حوالي(٤ أمتار) تقريباً ، وزخرفة المسجد تؤكد على أنه مسجداً أثرياً يشابه عمارة مساجد الدولة الرسولية فربما كان لهم دور في تأسيسه أو تجديد بناءه إذا صح انتسابه إلى الصحابي الجليل " معاذ بن جبل " لابد من الاهتمام به من قبل الأوقاف وهيئة الآثار ، والحفاظ على ما تبقى من الزخرفة في بقية السطح والعمودين الذين يرتكز عليهما السقف ، ومن الممكن الحفاظ على هذا المسجد من خلال القيام بأعمال الترميمات الملائمة من قبل فنيين اختصاصيين بذلك .

٣– وادي نخلة :

تصب فيه عدد من الأودية الصغيرة الجارية من المرتفعات الجبلية من الجهة الشمالية من محافظة تعز ، ومن المرتفعات الجبلية من الجهة الجنوبية الغربية من محافظة إب ، وتسيل إليه من الجهة الشمالية مياه مرتفعات جبال شرْعَب ، فهو واد دائم الجريان خلال العام مما أكسب منطقة عزلة بني سبأ بالخضرة الدائمة ، فجعلها متنفس طبيعي جميل ومنظر سياحي بديع ، يضفي السكينة والطمأنينة على النفس البشرية ، فأهلها أن تكون بحق متنزّهاً ومكاناً صالحاً لهواة التسلق على الجبال .

ومن أهم المواقع التاريخية والأثرية والسياحية في مديرية شرْعَب الرونة هي :–

١– ضريح شديد الحرب :

يقع في موضع يسمى (كندة) تتبع عزلة الرعينة ، وهو عبارة عن بناء على شكل مستطيل مبني بالحجارة ، والقضاض ، وبالجص الأبيض ارتفاعه (١٢ متراً) ، وعرضه (٨ أمتار) ، وطوله (١٠ أمتار) ، وهو على شكل مثمن الأضلاع ، ويعتقد الأهالي أن لصاحب الضريح كرامات فتقام له زيارات موسمية .

٢– كريف السويدا :

عبارة عن صهريج مياه قديم ، يقع في قرية السويدا التي تحدها من الغرب قرية الوهب ومن الجنوب قرية المهجمي ومقبرة اليهود في الأكمة الحمراء ، والكريف على شكل مستطيل يبلغ طوله (٨ أمتار) ، وعرضه (٦ أمتار) ، وارتفاعه (٤ أمتار) تقريباً ، يستقل لحجز مياه الأمطار والاستفادة منها لري المدرجات الزراعية المحيطة ، آخر تجديد للكريف كان عام (١٢٩٣ هجرية) .

٣– حصن جبل رهيد (رهيج) :

يعرف قديماً باسم حصن جبل رهدان ، ويتميز الحصن بعلوه الشاهق وانحدار شديد في تكويناته ، فهو يقع في أعلى قمة جبلية بطل على المنطقة الشرقية لعزلة الاشراف ، ويطل على عزلة بني حسام ، وعلى بني مرير ، وتحيط به مدرجات زراعية تكسوها الخضرة ، وتتواجد به سطحه بقايا أنقاض وخرائب لمكونات الحصن المعمارية .

٤– جبل الحريم :

يعرف قديماً باسم جبل (شمر) ، يقع في الناحية الشرقية من قرية حمير ، وهو جبل شاهق تكسوه الخضرة ، وقد عطت المزروعات في سطحه الأمر الذي أدى إلى تغطية الكثير من معالمه الأثرية وتظهر في قمة الحصن بقايا مدافن للحبوب .

٥– قلعة القحيم :

تعتبر هذه القلعة من أهم القلاع العسكرية التاريخية في المنطقة ، تقع على قمة تل مرتفع تطل على الوادي ، تحيط بها الجبال من كافة الجهات ، وهي عبارة عن شكل دائري الجزء الأهم منها قد اندثر بفعل عوادم الزمن والإهمال ، فهي بحاجة إلى ترميمات كبيرة .

٦– حصن حلبة :

يقع في عزلة حلبة ، وهو عبارة عن حصن مبني بالأحجار على شكل دائري مقام على تل تحيط به الأودية الخصبة من كافة الجهات ، يبلغ ارتفاعه حوالي (١٥ متراً) ، وعرضه (١٠ أمتار) ويعتبر من المآثر التاريخية الهامة في المنطقة .

٧– ضريح الشيخ " أحمد عيسى " :

عبارة عن ضريح خشبي مزخرف وبجواره صهريج مياه على شكل دائري يقع هذا الضريح في قرية الحسية .

٨– قرية منوية :

عبارة عن قرية جبلية تحيط بها المدرجات الزراعية ومبان القرية في أعلى سفح الجبل ، تمثل منظراً ساحراً غاية في الجمال لكثرة عدد المدرجات الزراعية والقرى المتناثرة فيها ، ويجرى وادي الزراعي في أسفلها ، ويقال بأن القرية سميت منوية لأنها تنوب في ارتفاعها عن القرى المجاورة لها .

مديرية دمنة خدير

(أ) خَدِيرْ: –

وهي مديرية تابعة لمحافظة تعز ، مركزها الإداري مدينة الدمنة ، تقع جنوب شرق مدينة تعز على بعد حوالي (٤٢ كيلومتراً) ، يطل عليها جبل صبر من الناحية الغربية ، وأرضها سهلية غنية بالزروع والحروث ، ترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو (١٠٠٠ متر) ، وتعرف باسم " خَدِيرْ السلمي " ، ويذكرها " الحجري " في " معجمة " باسم خَدِيرْ البرهي ، وتشمل عزلة خَدِيرْ ، وعزلة البدو ، وعزلة الشويفة ، وعزلة شرار بني سيف ، والراهدة ، ومنها قرية مرحب ، وهي بطن تنتسب إلى " ال ذي ربيعة بن معاوية بن معدي كرب " كانوا يقطنون حضرموت ، ويذكرها " الهمداني " في كتابه " الصفة " بأنها مخلاف يبدأ من ورزان ، ويمتد جنوباً إلى حدود الصبيحة ويسكنها الكاسك .

ويشير " الهمداني " في كتابه " صفة جزيرة العرب " إلى مواضع أخرى بمخلاف خَدِيرْ بقوله : (ومنها خربة " سلوق " ، وكانت مدينة عظيمة بأرض خَدِيرْ ، وتسمى جبل الربيعة ، وهي مدينة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي والنقد ، وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكعاب السلوقية ، وتعرف اليوم باسم " جبل الريدة " في الجنوب الغربي من الراهدة بمسافة (خمسة أميال) ، ومنها وادي ذابة للأخاضر من السكاسك ، وهم رؤسائهم وعهامة يسكنها " الأعهوم " ، ومنها قرية وجبل الصروف قديماً – سورق – ، وجبل سورق ، جبل شاهق منه قرى ومزارع ، ومن أشهر أودية وغيول مخلاف خَدِيرْ غيل ورزان ، منابعه من شرق جبل صبر ، وتسيل مياهه بعد أن تلتقي بوادي عقان إلى أراضي محافظة لحج ، فتصب في خليج عدن ، ويشير " بن المجاور " إلى أن ورزان " نهر " يفرق بين ثلاثة ، أعمال الجوّه ، وأعمال الجند ، وأعمال تعز ، وتسمى هذه الأعمال حيز لكثرة عشها ومياهها وخضرتها .

ومن أهم المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في مديرية خَدِيرْ هي :–

١– قلعة أم قريش :

تقع شمال شرق مدينة الدمنة على بعد حوالي (أقل من ميلاً واحداً) تعرف باسم قرية بني سلمة ، وقد ذكرها المؤرخ " الجندي " في كتابه " السلوك " ضمن أحداث عام (٧٢٥ هجرية) ، أنها ذات حصن تعرض للهجوم والنهب من قبل جنود المماليك الذين بلغهم أن سكان قرية بني سلمه يتعصبون مع الملك الظاهر " يحيى بن إسماعيل " (٨٣١ – ٨٤٢ هجرية).

الوصف المعماري :

تم في الحصن تجديدات وإضافات متعددة خلال فترات تاريخية مختلفة الأمر الذي أدى إلى طمس الكثير من عناصره المعمارية ، والحصن بوضعه الحالي يقع في أعلى ربوة متوسطة الارتفاع يتضمن بقايا أساسات وخرائب أهمها مبنى كان يتألف من ثلاثة أدوار ، وهو ذات شكل مستطيل ، ويقال إنه عثر في الموقع على تماثيل من الأحجار ترمز لرجل وامرأة ، وسلمت إلى متحف صنعاء ، وبصورة عامة فإن أهمية القلعة تكمن في أنها تشرف على أراض زراعية خصبة ، وتم مؤخراً بناء خزان مياه يتزود منه أهالي القرية بالمياه الصالحة للشرب .

٢– قلعة مسور :

تطلق تسمية مسور على عدد من الجبال المشهورة في اليمن مثل جبل مسور حجة ، وجبل مسور ريمة ، ويعرف الإخباريون " مسور بن عمرو بن معدي كرب بن شرحبيل بن منكف " ، تقع قلعة جبل مسور في الناحية الشمالية لمدينة الدمنة عبر طريق متفرع من الخط الرئيسي على بعد حوالي (١٣ كيلومترا) ، شيدت القلعة في أعلى قمة الجبل حيث يتم الصعود إليها من خلال طريق صاعد يؤدي إلى المدخل في الناحية الشرقية ، وعلى السفح الشرقي توجد بقايا أساسات من الأحجار غير المهندمة ، ويتقدم المدخل بقايا بناء مستطيل الشكل كان بمثابة برج دفاعي .

– المكونات المعمارية :

القلعة مبنية على هيئة شكل هرمي ، تتكون من عدة تحصينات تحيط بها من جميع الاتجاهات على شكل دائري ، تتخلله أبراج دفاعية ، منها برجين يتقدمان المدخل ، ويقابلهما عقد نصف دائري ، يقوم على جدارين توجد بهما فتحة مربعة كانت تدخل فيها خشبة كمزلاج لغلق الباب ، يلي الباب بهو عليه تحصينات من الناحية الشمالية ، وبجانب البهو مدخل يؤدي إلى مساحة تحتوي على بركة مبطنة بالحجارة والقضاض يعلوها بناء مربع بأحجار مهندمة في الناحية الشمالية يحتمل أن يكون مسجداً ، ولا تزال بقايا جدران السور في الناحية الشمالية ، يبدو عليها القدم وبصورة عامة فإن هناك تجديدات وإضافات أجريت على القلعة خلال فترات مختلفة من العصر الإسلامي.

٣– كدرة الذهب :

يحد الموقع من الناحية الشمالية جبل اللؤلؤة ومن الجنوب جبل ذي القران ، ويقع جنوب الطريق الرئيسي المعبد من دمنة خدير على بعد حوالي (٢ كيلومترا) تقريباً ، والموقع عبارة عن تلال رسوبية بيضاء ، تضم في مجموعها بقايا أساسات من أحجار غير مهذبة متناثرة في أماكن متفرقة من الموقع التي يوحي شكله العام وملتقطاته بقدمه ، وفي الناحية الشرقية هناك بعض المعالم الأثرية منها أبنية أساساتها غير واضحة بأحجار كبيرة نسبياً ، وقد استخدم القضاض كمادة رابطة بينها وبصورة عامة يتبين من المساحة الكبيرة التي كان يحتلها الموقع ، إضافة إلى مكوناته وشواهده الظاهرة للعيان أنه كان ذات أهمية كبيرة لاستقرار التاريخ ، وربما كان يمثل أحد المراكز الهامة في الحضارات القديمة .

٤– جبل اللؤلؤة :

يقع جبل اللؤلؤة في عزلة الزيلعي شرق قرية " الهبش " ورحبان ، ويحاذي الجبل الطريق الرئيسي المؤدي إلى دمنة خدير من الناحية الشمالية ، ويرتفع الجبل عن مستوى سطح البحر حوالي (٥٠٠ متر) ، ويوجد في أعلى قمة الجبل تجويفات محاطة ببعض الحجار المهندمة ربما كانت تستخدم كمخازن للحبوب ، وهي على شكل مغارات فتحة كل منها (متراً واحداً) تقريباً ، وفي أسفل قمة الجبل توجد بقايا جدران تبلغ ارتفاعاتها ما بين (متر واحد إلى مترين) ، وبجانبها بركة للماء بيضاوية الشكل منحوتة في الصخر ، وقد طليت من الداخل بمادة القضاض لمنع تسرب المياه ، وفي السفح الغربي للجبل يتضمن جرف مستطيل الشكل أبعاده (١٠ × ٨٠ سم) حفرت فيه حفرتان صغيرتان مدببتان من أسفل ومنفرجتين من أعلى ، وفي الاتجاه الغربي – أيضاً – توجد مستوطنة سكنية بنيت منازلها من أحجار غير مهذبة ، يبلغ متوسط ارتفاع جدرانها حوالي (المتر أو أكثر) توحي بالبساطة مما يدل أن مساكنها للطبقات الدنيا لاسيما أن هناك في الناحية الجنوبية بناء مستطيل الشكل شيد بأحجار مهذبة ، استخدمت مادة القضاض للربط بين الأحجار ، مما يوحي أن البناء كان مسكناً للحاكم ، وبجانبه حوض للمياه ، وفي الناحية الجنوبية – أيضاً – يوجد بئر بنيت جدرانه بأحجار مهذبة ربما نقلت من أبنية مواقع قديمة ، وتشير الروايات أنه كان يوجد نقشان بخط المسند عند حافة البئر ولكنهما أخذا واستخدما في بناء أحد المنازل الحديثة بالقرية .

مديرية موْزع

(أ) مَوْزع:

تنسب إلى " مَوْزع بن القفاعة بن عبد شمس بن وائل " ، تقع موْزع في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة تعز على بعد حوالي (٩٧ كيلومتراً) ، أراضيها خصبة تتزرع ثلاثة مواسم في السنة ، ومأؤها حلو ، وهي شديدة الحرارة .

ويعتبر ميناء موْزع من أقدم الموانئ اليمنية القديمة ، وذلك ما يؤكده صاحب كتاب " الطواف " بأن ميناء موْزع هو الميناء الأقدم تاريخياً ، الواقع إلى الجنوب من مدينة المخا ، وهو مزدحم بالمراكب وبأصحاب السفن والملاحين العرب والعاملين في شئون التجارة ، وهي مدينة من الأسواق أقيمت على أساس من القانون وإن أهالي موْزع يحكمون على ساحل شرق إفريقية الجنوبي نيابة عن أمير المعافر ، وأنهم يرسلون إليه العديد من المراكب عليها ربابنة ووكلاء عرب .

ويضيف " الأكوع " في " هامش الصفة " (مَوْزع : مدينة قديمة لازالت عامرة اهلة بالسكان ، وبها مسجد جامع ومنارتان ، تقع في وسط تهامة وفي الشرق الشمالي من ميناء المخا على بعد حوالي (٣٠ كيلومتراً) وفي أعلى الوادي العظيم كان يقوم سد كبير لا تزال أطلاله شاخصة) ، وقد عثر في بعض خرائبه على نقش مسند حميري في أحد دعائم المسجد .

ومن أهم المعالم الأثرية والتاريخية والسياحية في مديرية موْزع هي :

١– الجامع الكبير بموْزع :

يعتبر الجامع الكبير بمدينة موزع من أجل وأجمل مساجدها ، وهو جامع أثري أسس على طراز جميل وشكل يستوقف الناظر مبني بالطوب الأحمر والحجر المنحوت له مئارتان وله بابان إحداها من الجهة الشرقية والأخر من الجهة الغربية مدون على بابه الشرقي بأن بناؤه كان في عام (٧٧١ هجرية)

٢– قبة " با سعد بن علي " :

يعود تاريخها إلى ما قبل (ثمانمائة عام) ، ويوجد بجانب القبة بقايا كتّاب قديم لتعليم القرآن الكريم ، وبئر مازالت موجودة حتى الآن ، وهي قبة كبيرة جداً عليها نجمات سداسية من الجص ، ويوجد بها شقين في الجهة الشرقية والجهة الغربية ، والقبة مهشمة، ويوجد في داخل القبة شبك حديدي كبير يحتوي ضريح الشيخ الصالح " باسعد " كما يوجد في داخل القبة – أيضاً – شبك حديدي صغير يحتوي ضريح الشيخ الصالح " ابو شعفة " ، وحول الضريحين توجد قبور صغيرة ، ويعتبر بناء القبة غاية في الروعة والفن والهندسة المعمارية من خلال الأشكال الزخرفية التي مازالت ظاهرة على القبة .

٣– قبة المحولي :

يعود تاريخها إلى ما قبل (سبعمائة عام) ويوجد فيها ضريح الشيخ " المحولي " مبنية من الآجر كان بجانبها بئر مهدمة حالياً ، كان يوجد عليها سور مازالت آثاره باقية ، كما يوجد بجانبها بئر ، ولكنها لا تحوى على ماء ، كما أنها لم تردم ، لابد من إعادة تسوير القبة مع البئر .

٤– القلعة : كانت تستخدم كمركز إداري يعود تاريخها إلى الفترة الأولى لحكم العثمانيين اليمن ، تقع على ربوة مرتفعة عن مستوى سطح الأرض ، عبارة عن مبنيين متجاورين لم يبق منها إلاّ دور واحد آيل للسقوط .

مديرية الشمايتين

(أ) مدينة تُرْبَه – ذبحان : –

وهي مدينة مشهورة تقع جنوب مدينة تعز على بعد حوالي (٤٨ كيلومتراً) ، وهي قاعدة حكم ما يطلق عليه اليوم منطقة الحجرية ، وما كان يسمى قديماً باسم المعافر ، وهو مخلاف وقبيلة وقد جاءت التسمية لأول مرة في المصادر النقشية السبئية (معفرن) ويعود تاريخها إلى (القرن السابع قبل الميلاد) في النقش الموسوم بنقش النصر (RES.3945) وتكرر بعد ذلك في النقوش الحميرية من (القرن الثالث الميلادي) وتنضوي تحت هذه التسمية اليوم عدداً من مديريات محافظة تعز وهي المديريات التالية ، الشمايتين ، والموسط ، وحيفان ، والصلو ، وجبل حبشي ، والوازعية ، ومديريتا القبيطة ، والمقاطرة من مديريات محافظة لحج .

وتعرف مدينة التربه هذه بـ (تربه الشيخ عمر المسن المشهور بالطيار) ويشير الباحث " علي سعيد سيف " في دراسة له عن " الأضرحة في اليمن " لنيل درجة الدكتورة ، أن التربه من الفعل (ترب) وجمعها ترُب ، والتربة لغة من التراب والترب والتربة وجمع الترب أتربه ويضيف الدكتور " مصطفى جواد " أنه كان المؤرخون إذا قالوا أن فلان تربه أو ابتنى فلان تربه دل قولهم على القبة ، فالتربه عند المؤرخين معناها القبر ذو مشهد وقبة والتربه كانت تقام مستقلة أو في مبنى خاص يغطيها قبة بمفصل أو مسجد أو مدرسة .

أمّا التربه بحد ذاتها ما هي إلاّ بناء يضم أكثر من وحدة معمارية من بينها القبر والقبة التي تغطيه مما يدل أن (التربه) التي نحن بصددها كانت تضم مجموعة ترب وتعرف باسم (تربه – ذبحان) تميزاً عن مواضع أخرى في اليمن تعرف بـ (التربه) .

ويذكر لسان اليمن " الهمداني " في كتابه " الصفة " ذبحان (وأن أول سراه جزّيرة العرب من أرض ذبحان والمعافر) ويذكر " المقحفي " في معجمه " (أن أصل كلمة " ذبحن " هو مصدر الذبح وكان القربان الذي يقدم لهياكل الآلهة هو الذبح والذبائح وتقوم الذبن مقام حرف التعريف في لغة المسند مثل " وثر " أي الوثر ، وهو أساس البناء " ومحفدن " أي المحفد ، وغير ذلك .

وينسبها الأخباريون إلى " ذبحان بن دوم بن يكبل".

١– حصن الجاهلي :

يقع حصن الجاهلي في مدينة الشمايتين في عزلة شرجب وياتي ضمن سلسلة الحصون الدفاعية التي تقع في مخلاف المعافر ، وقد أتى ذكر منطقة شرجب في نقش صرواح الكبير للملك السبئي " كرب إيل وتر " في نقش النصر الموسوم (RES. 3945) وهذا يعني أن منطقة شرجب كانت ضمن نفوذ الدولة السبئية ، وفي العصر الإسلامي وردت الإشارة إلى حصن الجاهلي وغيره من الحصون في المنطقة مثل السمدان ، ويمن ، ومطران ، حيث استولى عليها الملك الرسولي المظفر " يوسف بن عمر بن علي رسول " في (القرن السابع الهجري) ، واتخذت مراكز دفاعية متقدمة لتعزيز نفوذ الدولة الرسولية ، والحصن عبارة عن مرتفعات جبلية متدرجة في الارتفاع تبدأ في الطرف الجنوبي الشرقي من هضبة شرجب تحيط بها موانع طبيعية من ثلاث جهات ، وتحصيناته كانت من جهة واحدة ، ولا تزال توجد بقايا أساسات مبان وابراج دفاعية متناثرة على منحدرات الجبل ، وفي قمة الحصن توجد بعض معالم السور ، والذي شيد بالحجارة الكلسية على شكل منحني ، ويبلغ امتداده حوالي (١٥٠ متراً) وارتفاعه حوالي (٣ مترات) تقريباً ، تحيط به الأراضي الزراعية .

٢– كهف الأعبار :

يعرف باسم " الركب " يقع على وادي الأصابح بحده من الشمال قرية الهراءة ، ومن الشرق الكهيف ، ومن الغرب قرية صبيرات ، وهو عبارة عن تجويف محفور في باطن الصخر ارتفاع المدخل حوالي (٦٠ سم) ، وطوله حوالي (٢٤ سم) وعمقه (مترين) وعلى جدران الكهف الداخلي توجد رسومات صخرية غير منتظمة يبدو أنها مخربشات ، وكتابات بخط المسند تحتوي على (٨ أسطر) مما يشير إلى أن المنطقة استوطنت في فترة مبكرة من التاريخ القديم.

٣– قلعة الحدية :

تقع بالقرب من قرية " الحدية – شرجب " وتعتبر قلعة دفاعية متقدمة لقلعة المقاطرة من الناحية الجنوبية ، وقد شيدت في أعلى قمة جبلية وعرة المسالك يتم الوصول إليها عبر منفذ واحد فقط ، وهي عبارة عن فتحة دائرية الشكل تغطى بواسطة أحجار ضخمة تغلق مدخل الحصن بإحكام ، وفي قمة الحصن توجد بقايا معالم أثرية أهمها مدافن للحبوب في الناحية الشرقية حفرت في باطن الصخر على هيئة غرف مخروطية الشكل ، وفي الناحية الجنوبية الغربية يوجد صهريج المياه مربع الشكل بأحجار وقضاض ومسقوف بقبة مطلية بالقضاض ، وفي منتصف فناء القلعة توجد أساسات وجدران مبانٍ يبدو أنها كانت ملحقات رئيسية للقلعة .

٤– حصن جبل يمين :

يقع في قمة جبل يمين في عزلة " العزاعز – الشمايتين " ، يشرف على عدد من المناطق المجاورة مثل التربة ، والأصابح ، والأحمور ، وقد نال شهرة كبيرة حيث وردت الإشارة إليه في العديد من المصادر التاريخية مثل " العقود اللؤلؤية " و " العسجد المسبوك " وغيرهما والتي ذكرت بأن هذا الحصن كان يعد واحداً من المعاقل الحصينة التي سيطرت عليه حكام الدولة المتعاقبة بدأ من دولة بني زريع ، ثم الدولة الصليحية ، ومن بعدهم حكام الدولة الأيوبية فحكام الدولة الرسولية ، ومما لا شك فيه أن تعاقب الاستيطان على هذا الحصن قد أدى إلى طمس الكثير من معالمه التي لم يتبق منها سوى أساسات مبان وأكوام من الحجارة تمثل جدران متقطعة لأسوار كانت تتخللها أبراج دفاعية ، كانت عبارة عن نوبتين إحداها شرقية والأخرى جنوبية ، ويحتوي في القمة على عدد من صهاريج المياه حفرت في الصخر وأخرى مبنية بالحجارة والقضاض .

٥– قبة " الشيخ صادق " :

يقع في قرية " الكدرة – المقارمة " من مديرية الشمايتين يروي بعض الأهالي في المنطقة أن " الشيخ صادق " كان فقيهاً يعلم الناس القرآن ويأتي إليه المرضى ويعالجهم بالقرآن وبطريقة الميسم – الكي – ، وبعد وفاته ظل البعض يعتقد فيه فعملوا على قبره ضريحاً ومزاراً سنوياً .

وصف الضريح : عبارة عن مساحة مربعة الشكل مبنية بالحجارة والقضاض ، يغطى السقف قبة من الآجر المحروق ترتكز على أربع حنايا ركنية مصمتة ، ويفتح في الجدار الشمالي تجويف المحراب بواسطة عمودين عليهما زخارف حلزونية بارزه منفذة بالجص ، ويقابل جدار القبلة مدخل يغلق بمصراعين من الخشب السميك ، ويتوسط بناء القبة من الداخل قبر يضم رفاه " الشيخ صادق " يرتفع عن مستوى سطح الأرض حوالي (٨٠ سم) على شكل مصطبة مبنية بالحجارة والقضاض، ويفتح في الواجهة الجنوبية طاقة صغيرة يأخذ منها بعض الناس قليل من التراب للتبرك ، ويتقدم مدخل القبة في الناحية الجنوبية بركة دائرية الشكل كانت مبطنة بالحجارة والقضاض وأحدثت عليها ترميمات لاحقة بمادة الإسمنت ، وفي الطريق الذي يؤدي إلى منطقة " بني شيبة " عبر المقارمة يوجد ضريح آخر لأحد الأولياء الذين اشتهروا خلال مراحل العصر الإسلامي هو الشيخ " أحمد " ولا يزال البعض يعتقد به وأقاموا على قبره ضريحاً بات مزاراً يتكون الضريح من بناء مستطيل الشكل يغطيه سقف مستو من الخشب ، ويتقدم مدخل البناء في الناحية الجنوبية صهريج للمياه – سقاية – مبطنة بالحجارة ويغطي سقفها أحجار طويلة من حجر الصلصال .

٦– حصن منيف :

يقع في الغرب من قرية " القريشة – الشمايتين " عرف قديماً باسم " حصن قور " ، وهو من الحصون الشهيرة التي وردت الإشارة اليها في العديد من المصادر التاريخية خلال العصر الإسلامي ، وخاصة في فترة الدولة الصليحية والدولة الرسولية ، حيثما تسلم الحصن الملك المجاهد " علي بن داود " عام (٧٢٥ هجرية) ، واتخذه مركزاً تقدم منه نحو المناطق الجنوبية لحج وعدن نظراً لما يكتسبه الحصن من شموخ ومناعة ولا تزال هناك العديد من المعالم الأثرية التي توحي ببراعة المعمار اليمني وإتقانه لهذا النوع من العمائر الحربية حيث شيدت أسوار حول المنحدرات الملتوية في الجبل ودعمت بأبراج نصف دائرية عليها فتحات لرمي السهام ومزاغل دفاعية ويتوسط قمة الحصن بقايا أساسات مبان سكنية غير واضحة المعالم ، وبجانبها صهاريج صغيرة للمياه مستطيلة ومربعة الشكل مبنية بالحجارة والقضاض .

٧– حصن السمدان :

يفتح السين المهملة ، حصن شامخ في بلد الرجاعية من بلاد المعافر غربي مركز تربة ذبحان على بعد حوالي (١٥ كيلومتراً) ، ويقول " الأكوع " : ((أن الحصن منحوت في الصخر الأصم وليس له إلاّ باب واحد ومنه يصعد في درج منحوتة حتى تدخل إلى ساحته وكان في قمته القصور الزاهرة والمباني العجيبة بفن معماري رائع وفيه مخازن المياه ومستودعات الحبوب والذخائر والكراع)) ، ولا تزال آثارها باقية تمثل غاية في الروعة والإعجاب ، وكان يضرب به المثل في المناعة والحصانة وفي (القرن الخامس الهجري) كان حصن السمدان " لآل الكرندي " وهم من أولاد الأبيض بن جمال الدين السبئي الذي ولاه الرسول (صلعم) جبل الملح .

كما وردت الإشارة إلى الحصن عند سرد مجريات العام (٧٣٤ هجرية) عندما تسلم حصن السمدان وحصون المعافر آنذاك الملك الرسولي الظاهر " أسد الدين ابن الملك المنصور أيوب بن يوسف الرسولي " وفي نفس العام نزل الملك الظاهر من حصن السمدان على الذمة الشاملة صحبه القاضي " جمال الدين محمد بن مؤمن " و " الأمير شرف الدين " قامر السلطان بطلوعه الحصن وأن يودع دار الإمارة على الإعزاز والإكرام ، فأقام به إلى شهر ربيع من العام المذكور وتوفي رحمه الله ، وقد توالى الاهتمام بهذا الحصن بحكم موقعه الاستراتيجي الذي يشرف على العزاعز والأخمور من الناحية الشمالية وقرى دبع الداخل والخارج ، ففي الفترة العثمانية استفاد العثمانيين من هذا الحصن وأعادوا بناؤه وتكوينه المعماري حالياً عبارة عن غرف متلاصقة يتم الدخول إليها من الباب الرئيسي الذي يفتح في منتصف الساحة الشرقية ولا تزال بقايا الأساسات الخرائب ماثلة للعيان تتكون في الغالب من ثلاثة صفوف من الحجارة الكلسية ويحتوي الحصن في الناحية الشرقية على عدد من المدافن محفورة في الصخر كانت تستخدم لخزن الحبوب ، إضافة إلى صهاريج وبرك لحفظ المياه .

٨– شجرة الغريب :

تقع في عزلة " دبع الشمايتين " على يمين الطريق الرئيسي " تعز – تربة ذبحان " ، وسط ساحة واسعة ، وهي شجرة غريبة الشكل ليس لها نظير لا تثمر لها جذع ضخم جداً ، يبلغ محيطه حوالي (٢٠ متراً) تقريباً ، وارتفاعه حوالي (٥ أمتار) تقريباً ، متفرع منه الجذور والفروع تغطي فروعها مساحة (١٠ أمتار) تقريباً من كل اتجاه ، لونها لون جسم الفيل ، تعرف باسم شجرة " الكولهمة " .

■ شجرة الغريب

● من المحرر..

حظيت هذه الحلقات السياحية والاثرية والتاريخية عن محافظة تعز بارتياح كبير لدى كافة الاوساط .. وهو الجهد الذي استغنا في تقديمه بمحصلة من الدراسات العلمية والميدانية والبحثية وهو الجهد الكبير الذي قام به فريق من خبراء السياحة في الهيئة العامة للسياحة سابقاً والمركز الوطني للمعلومات ومكتب السياحة بتعز ومكتب الآثار بتعز.. ونجد في الاستقبال الايجابي لهذه الحلقات الحافز للاستمرار وتقديم تغطية كاملة لتشمل محافظات الجمهورية.